فاستقبلت في مصر من الحكومة والشعب استقبال الفاتحين ، وحططت رحالك ، وبعد سنة وبعض السنة ، كان « قرار التقسيم » الذي لا يقل غرابة عن وعد بلفور ، فأخذت في اعداد جيش الجهاد المقدس ، واخترت له البطل الشهيد عبد القادر الحسيني قائدا ورائدا ، وهو المجاهد الصنديد ، واقتربت سنة ١٩٤٨ وفلسطين كالمرجل على النار ، وهي تنظر اليك ، وكل آمالها معلقة عليك . وفي خلال دور ما سمي « بمعارك الطرق » بين المناضلين وعصائب الصهيونيين ، في المدة التي كانت بين قرار التقسيم وموعد جلاء بريطانيا في ٤٨/٥/١٥ وهي نحو سبعة اشهر ، أنزل رجالك بقوات العدو ما قصم ظهرهم ، معركة بعد اخرى ، فكانت تلك المعارك آية على ان « دول الجامعة العربية » لو سلحت أهل فلسطين وتركت اليهم أمر تمزيق قرار التقسيم ، لمزقوه وداسوه . ولكن الاقدار ، ولها أسرار ، قضت بما وقع سنة ١٩٤٨ وآبت الجيوش العربية الى بلادها بهزيمة منكرة لا ينضح العار عنها الا في حرب رمضان او تشرين الخريف الماضي ، والله القوي العزيز .

دعني يا سيدي أرجع اليك لاناجيك مناجاة سائرة معك منذ سنة ١٩٢٢ وأنت قد انتخبت المفتي الاكبر ، ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى لادارة الاوقاف والمحاكم الشرعية .

(١) جعلت أول عمل لك أن تتسلم ادارة المحاكم الشرعية ، وهي ١٧ محكمة في فلسطين ،وتتسلم ادارة الاوقاف الاسلامية ، وهي حجة وافرة في فلسطين لكثرة الاوقاف التي وقفها السلاطين والامراء والوزراء والصالحون تدبرها سبع دوائر في البلاد . وكانت المحاكم الشرعية منذ انسحاب الاتراك سنتي ١٩١٧ و١٩١٨ الى سنة ١٩٢٢ تديرها الحكومة العسكرية ثم تسلمها « النائب العام » وهو يهودي صهيوني اسمه بنتويش، لما جاء هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني القح في تموز ١٩٢٠ ، فأعدت الى المسلمين محاكمهم الشرعية وأوقافهم وجعلتهم يشعرون بالكرامة والعزة .

(٢) الم تكن أول أياديك بعد ذلك ، أن رأيت ايتام المسلمين متفرقين في دور الايتام الاجنبية مثل معهد « شنلر » في القدس ، و« السالزيان » في بيت لحم ، فجمعت الايتام من هذين المعهدين ومن سائر أنحاء فلسطين ، وأويتهم في السراي الرحبة التي كانت « دار المتصرف » ، في العهد العثماني داخل سور المدينة ، وفي مدة قليلة صار عدد هؤلاء الايتام واليتيمات مئات ثم بعد سنين صاروا عدة آلاف ، فأنشأت لهم « دار الايتام الاسلامية الصناعية » وجعلت الدار دار تعليم للعلوم ودار صناعات، كالطباعة والنجارة والخياطة وصناعة الموبيليا ، وعلى طول السنين تخرج آلاف من هذه الدار وباتوا عنصرا اقتصاديا في البلاد ، وصار المتخرج في صناعة يخرج الى العالم فيؤسس عمله وينمو فيه، فمن أنقذ هؤلاء الايتام ، وعلمهم الكتاب ، والصناعات ، غيرك ايها الملهم المرسل ؟ الم تطبع دار الايتام المصحف الشريف في مطابعها صباعة تنافس أرقى طباعات القاهرة وسائر العواصم ؟ الم يكن هذا العمل الاول من نوعه في القدس منذ فتحت بيت المقدس على يد سيدنا عمر رضي الله عنه ؟

(٣) الم تر المسجد الاقصى المبارك ، غداة أصبحت رئيس المجلس الاسلامي الاعلى، انه على وهن ، فانشأت مشروع عمارته ، واستندت أكف العالم الاسلامي ، والملوك والامراء ، وانتدبت لهذا المشروع المهندس العبقري العالمي كمال الدين ، مفخرة تركيا والشرق في فنه ، وأرسلت الوفود الى الحجاز وامارات الخليج والمحمرة والعراق والهند ، ومصر وسوريا ، ولبنان ، لتلقي الاعانات ، وبقي المشروع في الانجاز خمس سنين حتى جاءتك الاعانات من الصين ، وتم المشروع فجاء بركة وتوفيقا ، وتلفت العالم